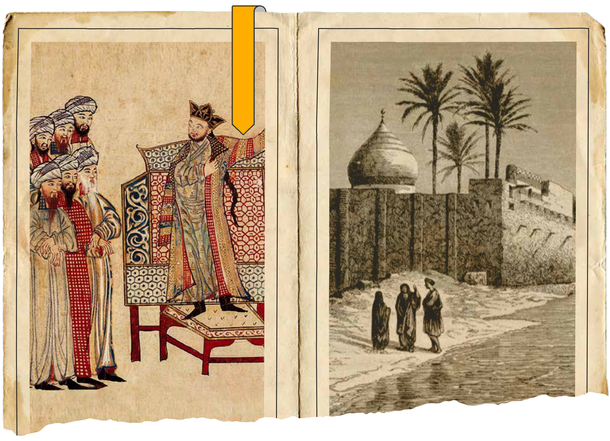

ميمون القدَّاح

مؤسس الفكر الباطني والفساد العقدي

يقول عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه الشـهير الفَرق بين الفِرَق: "اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فِرَق المسـلمين أعظم من ضرر اليهـود والنصارى والمجوس عليهم، بل وأعظم من الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر آخر الزمان؛ لأن الذيـن ضلُّوا عن الدين بدعـوة الباطنية من وقت ظهـور دعوتهم إلى يومنا أكثر مـن الذين يَضِلُّون بالدجـال في وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يومًا، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر".

ويؤكد على ذلك أبو حامد الغزالي بقوله: "الباطنية ليست مذهبًا إسلاميًّا أو فِرقة من فِرَق أهل الإسـلام، وإنما هي مذهب وطريقة أراد بها واضعوها هدم الإسلام وإبطاله عقيدة وشريعة"، فالسؤال المطروح هنا: متى ظهر مذهب الباطنية في تاريخنا؟

اختلـف المؤرخون في تحديد زمن ظهـور الباطنية وهو خلاف مبـرَّر؛ إذ من أصول المذاهب الباطنية عدم نشـر عقائدها وأفكارها، فهم يأخذون العهود والمواثيق على من يدخل في مذهبهم ألا يُظهر شـيئًا منها، ويَعُدُّون ذلك من أصول دينهم وأركانه التي لا يجوز الإخلال بها، ويرى السيوطي أن أول ظهور للباطنية كان في سنة 92هـ (711م)، وذهب البعض إلى أن ظهورها كان سنة 205هـ (820م)، وقال آخرون سـنة 250هـ (864م)، ويرى البعض أن ظهورها سنة 276هـ (889م)، حينما قام زعيمهم ميمون القداح بإنشاء الفكر الباطني.

وقد ذكر عبد القاهر البغدادي أن ميمون بن ديصان المعروف بالقداح من الذين أسَّسـوا دعوة الباطنية، وهو مولى جعفر بن محمد الصادق، وكان في الأحواز، ورجل آخر اسـمه محمد بن الحسين المُلَقَّـب بدندان، وقد اجتمعوا في سـجن بغداد وأسَّسـوا الفكـر الباطني، ثم أظهـروا دعوتهما بعد خروجهما من السـجن، فدندان بدأ دعوته الباطنية في جهات توز "توز خرماتو"، فدخل في دينه جماعة من أكراد الجبل.

والمشهور في التاريخ أن ابن القداح ميمون بن ديصان من رجال الراوندية، ومن دعاة الباطنية والغلو، والذي بدوره ارتحل إلى بلاد المغرب العربي، وانتسـب هناك إلى عقيل بن أبي طالب، وادَّعى أنه من نَسـلِه وذريته، فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرافضة والحلولية، منهم من ادَّعى أنه من ولد محمد بن إسـماعيل بن جعفر الصادق، فقبل الجهلاء ذلك منه! رغم أن محمد بن إسماعيل مات ولم يكن له عقب!!.

وقال عنه بعض العلماء في الرد على الإسماعيلية، قال -وأنا بريء من قوله-: "هؤلاء القوم من ولد ديصان الثنوي، الذي يُنسَـب إليه الثنوية، وهو مذهب يعتقدون فيه خالِقَين، أحدهما يخلق النور، والآخر يخلق الظلمة، فولد ديصـان هذا ابنًا يقال له ميمون القداح". ويذكر ميمون بن ديصان، القداح الأحوازي، أنه كان مشـعبِذًا ممخرِقًا، وكان معظم مخرقته بإظهار الزهد والورع، وأن الأرض تطوى له، وكان يبعث خَـوَّاصَّ أصحابه إلى الأطراف، معهم طير، ويأمرهم أن يكتبوا لـه بالأخبار عن الأباعد، ثم يُحدث الناس بذلك، فيقوى شبههم.

> تحرك من الكوفة إلى المغرب مؤسسًا للفكرة الباطني مع ابنه ميمون القدَّاح

وقد وطَّـأ دعوة زيـدان، وظاهـر عليها، وأسعَفَه بالمال والرجال، فلما مات (زيدان) اتسق الأمـر لابن القـداح المتعصب لدولة المجـوس، فكان يجتهد لإرجاعها في أوقات منها بالمجاهرة، ومنها بالحيلة، وكـان كافرًا مُلحِدًا أجابه قوم إلى ضلالاته وبِدَعه، فعبد الله وأبوه ميمون القداح في كتـب الفِرَق متآمـران على المجتمع الإسـلامي واسـتقراره وأمنـه، محرفان للدعوة الإسـلامية عقيدةً وشريعةً، وذلك بعقيدة القرامطة ودعوتهم، وبالحركة الباطنية بشكل عام، فهما يَبُثَّان العقائد المنحرفة عن الإسـلام، وينظمان الخلايا السرية، ويتحركان في رقعة كبيرة من العالم الإسلامي بين الكوفة والمغرب.

المراجع:

1) أحمد المقريزي، إيّعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: المجلس العلى للشؤون الإسلامية، د. ت).

2) سهيل زكار، الجامع في أخبار القرامطة، ط3 (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، 1987).

3) مجموعة من الباحثين، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (الناشر: موقع الدرر السَّنية على الإنترنت).

4) عبد القاهر البغدادي، الفَرق بين الفِرَق، تحقيق: محمد عثمان الخشـت (القاهرة: مكتبة ابن سينا ، 1988).

5) محمد بن عبد الكريم الشهرسـتاني: المِلَل والنِّحَل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ج1 (بيروت : دار المعرفة ، 1982م).

6) محمـد الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق: عبـد الرحمن بدوي (الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية، د.ت).